

لغة - كلام

مجلة فصلية محكمة

تعني بالأبحاث والدراسات في مجال اللغة والنواصل

تصدر عن مختبر اللغة والنواصل

بالمركز الجامعي بغيليزان / الجزائر

السنة الثالثة . المجلد الثالث . العدد الأول

رجب 1438 هـ - مارس 2017 م



الترقيم الدولي

ردمد: 0746- 2437- ISSN : print

الهاتف: 00213670117979

<http://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/176>

<http://www.cu-relizane.dz/images/stories/SiteLabo/SiteLaboTawasol48/Ar-AC.htm>

البريد الالكتروني: laboratoiretawasol48@yahoo.fr



المدين مسؤول النشر / رئيس التحرير

د/ مفلح بن عبد الله

الهيئة الاستشارية

من خارج الجزائر

- أ.د. أحمد حساني. الإمارات العربية المتحدة
- أ.د. لزعر مختار. المملكة العربية السعودية
- أ.د. دلدار عبد الغفور البالكبي. العراق
- أ.د. عبد القادر فيدوح. جامعة قطر
- أ.د. حاتم عويد. المملكة العربية السعودية
- أ.د. بريمي عبد الله. المملكة المغربية
- أ.د. سعيد كرمي. المملكة المغربية
- أ.د. ناعيم مليكة. المملكة المغربية
- أ.د. ضياء غني العبودي. العراق
- أ.د. بوقرة نعمان. المملكة العربية السعودية
- أ.د. عز الدين الناجح. المملكة العربية السعودية

من الجزائر

- أ.د. ملياني محمد. جامعة وهران 1
- أ.د. مونسى حبيب. جامعة سيدي بلعباس
- أ.د. العربي عميش. شلف
- أ.د. حمودي محمد. جامعة مستغانم
- أ.د. ملاحى علي. جامعة الجزائر 2
- أ.د. بوطجين سعيد. جامعة مستغانم
- أ.د. حمو الحاج ذهيبية. جامعة تيزي وزو
- أ.د. زروقي عبد القادر. جامعة تيارت
- أ.د. عقاق قادة. جامعة سيدي بلعباس
- أ.د. الشريف بوشهدان. جامعة عنابة
- أ.د. اسطبول ناصر. جامعة وهران 1

شارك في تكبير هذا العدد

- د. مفلح بن عبد الله المركز الجامعي بغليزان
د. خليفي سعيد المركز الجامعي بغليزان
د. بوقصة عبد الله المركز الجامعي بغليزان
د. خاين محمد المركز الجامعي بغليزان
د. بلعجين سفيان المركز الجامعي بغليزان
د. مقدر محمد المركز الجامعي بغليزان
د. مجاهدي صباح المركز الجامعي بغليزان

تدقيق اللغة العربية

- د. بن شمان محمد المركز الجامعي بغليزان
د. بن عسله عبد القادر المركز الجامعي بغليزان
أ. بوقفحة محمد المركز الجامعي بغليزان

تدقيق اللغة الانجليزية

- أ. بن زرجب فزيلات

تدقيق اللغة الفرنسية

- د. بن قولة سفيان

أمانة التحرير

أ. بوش منصور

التدقيق في الشابكة

أ. مصمودي مجيد

قواعد النشر في المجلة

1. تنشر المجلة البحوث الرصينة المتعلقة بقضايا اللغة والنوصل باللغة العربية، مع إمكان النشر باللغتين الإنجليزية والفرنسية؛ إذا ات هبئة التحرير أهمية ذلك.
2. تنشر البحوث في المجلة بعد أن تخضع لفحص لجنة تكبير من ذمي الاخصاص، للتقيم وإبداء الرأي في صلاحيتها للنشر أو عدمها.
3. يجب أن لا تقل صفحات البحث عن خمس عشرة صفحة، ولا تزيد عن عشرين صفحة من الحجم العادي (A4).
4. يراعى في تنسيق خط المشاركات الالتزام بالآتي:
 - في متن النص يستخدم الخط (Sakkal Majalla) عادي (حجم 16).
 - في الهوامش يستخدم الخط (Sakkal Majalla) عادي (حجم 12).
 - في العناوين الرئيسية يستخدم الخط (Sakkal Majalla) غامق (حجم 18).
 - في العناوين الفرعية يستخدم الخط (Sakkal Majalla) غامق (حجم 16).
5. تكتب الاحالات والتعليقات جميعها في آخر البحث يداويا.
6. تكون الحواشي 2 سر على جوانب الصفحة الأربعة.
7. الجداول والسومات والمخططات تكون بصيغة JPG.
8. تكتب المصادر والمراجع مفصلة في آخر البحث في قائمة خاصة لها، وفق الترتيب التالي: المؤلف، عنوان الكتاب أو المقال، عنوان المجلة أو الملتقى، الناشر، البلد، السنة، الطبعة والصفحة، وذلك وفق منهجية الجمعية الأمريكية لعلم النفس (APA).
9. يرفق الباحث ملخصا لبحثه في حدود (70 كلمة)، وكلماته الدالة في حدود (5 كلمات) باللغة العربية والفرنسية والإنجليزية.
10. يلتزم الباحث بعدم إرسال بحثه لأي جهة أخرى للنشر حتى يصله رد المجلة.
11. يلتزم الباحث بإجراء تعديلات المحكمين على بحثه وفق التقارير المرسلت إليه، وموافاة المجلة بنسخة معدلة في مدة لا تتجاوز 15 يوما.
12. لا يجوز للباحث أن يطلب عدم نشر بحثه بعد إرساله للتكبير إلا لأسباب تقتضها هبئة التحرير.

13. قرارات هيئة التحرير بشأن البحوث المقدمة إلى المجلة لهايئة، وتحفظ الهيئة ختمها في عدم إبداء مبررات لقراراتها.
14. لا تجوز لصاحب البحث أو لأي جهة أخرى إعادة نشر ما نشر في المجلة أو ملخص عنه في أي كتاب أو صحيفة أو دورية إلا بعد مرور سنة على تاريخ نشره في المجلة بشرط أن يشير إلى ذلك.

عدد خاص بأعمال الملتقى الوطني

تدريس اللغة العربية في ضوء النظريات
اللسانية الحديثة

يوم الأربعاء 22 فيفري 2017

المحتويات

- بلعيداس خلدبختة 11
السياق وأثره في تدريس اللغة العربية
- بومناخ ياس 25
المنهج اللساني التداولي ودوره في العملية
التعليمية وتعليم اللغات
- بوتخية مريم 41
تعليمية التعبير الشفهي من خلال النص
المسموع لدى تلاميذ السنة الأولى ابتدائي
- تزروتي حفيظة 57
تعليمية التعبير الشفهي في مناهج "الجيل الثاني"
للمرحلة الابتدائية ونظرية أفعال الكلام
- دايلي خيرة 91
تعليمية البلاغة العربية وفق النظرية التداولية
- حلقوم نورمة 73
حجاجية الخطاب التعليمي للغة العربية في
المرحلة الثانوية: مقارنة تداولية
- درقاوي كلثوم 103
أثر نظرية الفعل الكلامي في امتلاك الكفاية
التداولية لدى منعلمي الطور الأول: مقارنة
ديداكتيكية تداولية
- سعد الدين أمينة 123
واقع التمارين اللغوية المنضمة في الكتب
المدرسية في ضوء المقاربة النصية: كتاب
اللغة العربية للسنة الرابعة من التعليم
المتوسط نموذجاً
- صانع أحمد 141
تطبيق المنهج التداولي في تدريس اللغة
العربية
- صراع محمد 159
النظرية التعليمية استلزام تداولي

183 فر فوري ياسين
تدريس نشاط البلاغة العربية وفق
اللسانيات النداولية: الاستعارة نموذجاً

213 لعقد سارة
تعليمية اللغة العربية في إطار النظريات
الوظيفية - النظرية الوظيفية لسيمون
ديك أنودجا -

243 نش منال
تعليمية التعبير الكتابي في ضوء المقاربة
النصية: السنة الرابعة المنوسط نموذجاً

169 عداس الزهرة
تعليمية اللغة العربية بين أكساب الكفاءة
اللغوية وتحصيل الكفاءة النواصلية

201 قاسمي السعيد
تعليمية اللغة العربية في ضوء المقاربة
بالكفاءات من منظور تداولي

227 منداس عبد القادر
تعليمية العربية بين لسانيات تشومسكي
الكلية واللسانيات النسبية

263 وعزيب سميرة
تعليمية النص الحجاجي في كتاب السنة الأولى
من التعبير الثانوي

كلمة رئيس الملتقى

إنّ هذا المحفلَ العلمي المتعلّق بـ"تدريس اللغة العربية في ضوء النظريات اللسانية الحديثة" هو محاولةٌ لاستعراض رؤى جديدةٍ في تدريس اللغة العربية في بلادنا. تقومُ على استثمارِ النظرياتِ اللسانيةِ الحديثةِ والمعاصرة من (تداولية ونصية وتحويلية وتوليدية وغيرها)، وهي مشاريعُ لسانيةٌ مهمة، يمكنُ الإفادَةُ منها في تطويرِ تعليميةِ اللغة العربية، ومعالجةِ قضاياِ تدريسها من منظورِ لساني وظيفي تواصلِي حجاجي.

فلماذا استشرافٌ مثل هذه المقارباتِ اللسانية في تدريس اللغة العربية؟

وكيف يمكن استثمارها؟

إشكالٌ من الأهمية بمكان.. ويعلمُ الجميعُ أنّ كلّ البيداغوجياتِ المعتمدةِ في منظومتنا التربوية منذ الاستقلالِ إلى يومنا هذا من قبيل: بيداغوجيا المضامين بتراكميتها المعرفية، وبيداغوجيا الأهداف بتفاعليتها السلوكية، وحتىّ المقاربة بالكفاءات بجيلتها: الأول بتصوّره البنائي التصاعدي المرتبّ زمنياً سنةً بعد سنة. والثاني بتصوّره التنازلي المنسجم انطلاقاً من كفاءةٍ شاملة ذات صلةٍ بالواقع الاجتماعي إلى كفاءاتٍ ختامية وأخرى عرضية.

إنّ كلّ هذه المقارباتِ التي أُعتمدتُ في منظومتنا التربوية لها مزايا وعليها مأخذ؛ فبيداغوجيا المضامين: تزوّد المتعلم بكمّ تراكمي هائل من المعلومات، لكنّها لا تحرّر تلقائيتها المبدعة، بل تُكَبِّئُها ولا تسمح بتقويمه تقويماً أنجع. أمّا بيداغوجيا الأهداف؛ فإنّها تثير المتعلم ليستجيب بمشاركته في العملية التعليمية، لكنّها لا توفرُ القدر الكافي من المعرفة.

وكذلك بيداغوجيا المقاربة بالكفاءات التي من شأنها أن توفرَ المعلومات وتضمن مبادرة المتعلم في بناء معارفه، لكنّ ذلك غالباً ما يكون على حساب عامل الوقت.

لذا تَقْتَرِحُ الآفاقُ المستقبليةُ إحداثَ نَقْلَةٍ نوعيةٍ لاحقة دون القطيعة مع الاجتهاداتِ السابقة، باستشرافِ المقارباتِ اللسانيةِ بوظيفيتها وقصديتها وتواصليتها وحجاجيتها في تعليميةِ اللغة العربية على وجه الخصوص. فلغتنا العربيةُ لساننا الرسمي ومقومنا الأساسُ دستورياً وروحياً، ولسانُ حالنا يردّدُ دوماً "الإسلام ديننا، والعربية لغتنا، والجزائر وطننا"، وأملنا أن ترسخَ العربيةُ في أذهانِ متعلمينا، وترقى بسلوكياتهم قولاً وفعلاً، لأنّ اللغةَ للإنسانِ استعمالٌ وتطبيق أكثر ممّا هي تعبيدٌ وتنظير.

د. عبد الله بوقصبة

تعليمية العربية بين لسانيات تشومسكي العالمية
واللسانيات النسبية

منداس عبد القادر
جامعة لونيبي علي – البلدية 2 / الجزائر
mendas.kader@yahoo.fr

**Didactic of Arabic between universal grammar of Chomsky
and Linguistic relativity**

MENDAS Abdelkader
University of Blida 2/ Algeria
mendas.kader@yahoo.fr

تعليمية العربية بين لسانيات تشومسكي الكلية

واللسانيات النسبية

منداس عبد القادر

جامعة لونيبي علي - البليدة 2 / الجزائر

mendas.kader@yahoo.fr

الملخص

تسعى هذه المداخلة إلى تسليط الضوء على إشكالية النحو الكلي لدى تشومسكي وطبيعية التلقي لدى متعلم اللغة بالنسبة إليه، وعمليات التوليد والتحويل التي طفق دارسو اللغة المحدثين يسقطونها على التركيب العربي وأنحائه، الأمر الذي أثار بالنقص على تعليمية العربية وطرائق تدريسها. وهو ما دفع " محمد الأوراغي " إلى أن دعى إلى طرح مختلف يناسب تعليمية العربية، وهو ما اصطلح عليه بـ "اللسانيات النسبية" التي تعزل كل لغة عن مجموع اللغات بميزاتها وخصوصياتها، والقول بكسبية التلقي الذي ترجع جذوره إلى الفكر اللغوي العربي القديم.

وهو طرح يُفضي إلى خصوصية العربية، ويؤكد على نسبية نحوها باعتباره غير مندرج ضمن كليات تشومسكي بكل تفاصيلها، وسأحاول اعتماد الطرح النسبي اللساني، لملاءمته طبيعة التعليمية العربية وطابعها التركيبي.

الكلمات المفتاحية: النحو التحويلي التوليدي، النحو الكلي، فطرية التعلّم، النسبية اللغوية.

Didactic of Arabic between universal grammar of Chomsky and Linguistic relativity

MENDAS Abdelkader
University of Blida 2/ Algeria
mendas.kader@yahoo.fr

Abstract

This study describes the subject as universal grammar when Chomsky and learning has innate in language teaching, And the application of linguists Araban in the modern era as transformational generative to teach Arabic in a direct way.

Mohammed Alooraga called to differentiate teaching Arabic for English education developed by Chomsky special rules belong Linguistic relativity . Alooraga focused on receiving acquired for teaching Arabic based on the foundations of the Arab linguistic heritage.

Key Words: Transformational generative grammar.- universal grammar . -learning innate. Linguistic relativity

مقدمة:

خطت التعليمية خطواتٍ نوعية، بعد إثراء المجال اللساني بنظريات علمية مُتنوعةٍ المشارب المعرفية ومتعددة الحقول اللغوية والإنسانية، وبعد أن شكّلت التعليمية حقلاً مهمّاً من حقول اللسانيات التطبيقية، صارت ذات صلة لصيقة بعلوم مجاورة للبحث اللغوي كعلم النفس وعلم التربية وعلم الاجتماع والترجمة وغيرها، بل حتى علم الأحياء والطبيعة مما له صلةٌ بقدرات المتلقي والأجهزة العقلية والعضوية المسؤولة عن ذلك. ومنه نشأت فروع لسانية كلها تُفيد البحث في تعليم وتعلّم اللغة العربية خصوصاً، انطلاقاً من اللسانيات العامة ثم التطبيقية، والسيكولسانيات، والسوسيولسانيات، واللسانيات العصبية، وباثولوجيا اللغات¹، واللسانيات الجغرافية، وديداكتيك اللغات، وهلمّ جرّاً.

فاستفادت التعليمية من اللسانيات على اختلاف قطاعاتها، " طرفاً ومناهج وأدوات وأطراً نظرية، وأثيرت مشكلات جديدة في حقل تعليم اللغات، من خلال ثلاثة مجالات تعتبر فروعاً للسانيات: كاللسانيات العامة التي يتمّ فيها تدريس التلميذ قواعد تركيب الجمل ومفردات المعجم وأصوات اللغة، وغير ذلك من مستويات اللغة ومراتبها، وعلم النفس الذي يدرس مسألة اكتساب اللغة وتعلّمها، وآليات التحصيل اللغوي الذي يدرس قضية استعمال اللغة وقواعد التواصل اللغوي."²

وهذا ما يجعل من المعرفة العلمية بالنسق اللغوي عند المتلقّي - عند الصغار أو الكبار- وبمختلف الشروط السيكولسانية والسوسيولسانية، كفيلاً بأن تمكّن المدرّس من التغلّب على مجموع الصعوبات التي يلاقها المتعلّمون أثناء تعلّم اللغة، وهذا لا ينفي حقيقة أنّ الوضع الإبيستيمولوجي لمختلف النظريات اللسانية غير موجّه نحو المتعلّم في بادئ الأمر، ذلك أن انشغالات اللساني هي غير انشغالات مدرّس اللغة، " فإن غاية المدرّس تعليمية لأن هناك مشكلات أخرى تصادفُه لا علاقة لها بما يمكن أن تقدّمه المعرفة اللسانية والتي تحتاج إلى معاينة، كالفروق بين التلاميذ وغير ذلك من المظاهر التي هي من اختصاص علم النفس اللغوي والبيداغوجيا."³

وقد نوّه ميشال زكريا في حديثه عن اللسانيات التوليدية التحويلية أنها في الحقيقة " تسعى إلى وصف القواعد الكافية ضمن الكفاية اللغوية وتفسيرها، وهي قواعد كلية، وليست قواعد تربوية تهدف إلى تقديم التعريفات والرسوم التخطيطية والتمارين الكلامية التي تساعد المتعلّم على اكتساب المعرفة باللغة وبطرق استعمالها."⁴

وبالتالي هناك شروطٌ وأسئلةٌ أخرى تتدخل في تلك العملية منها ما يرتبط بالمدرس والتلميذ والطريقة والأهداف المتوخّاة والمحيط الذي تجري فيه هذه العملية بكافة مكوناتها الاجتماعية والسياسية والثقافية، فلا بدّ إذاً عند البحث عن كيفية تعلّم اللغة وتعليمها ألا ننظر إلى اللغة في حدّ ذاتها على أساس أنها مادة علمية معرفية فحسب، بل لا بدّ من النظر إليها على أساس أنها جزءٌ من البنية التعليمية وهي بنية معقّدة.⁵

وهذا مؤداه أن الاستعانة المباشرة بالنماذج اللسانية لتطوير مجالات التعليم والتعلم ليس أمراً منتفياً أو منفصلاً عن بعضه البعض بل هو موصول بشكل تكامليّ، إلا أنه ينبغي علينا النظر إلى العملية التعليمية التعليمية للغة ليس فقط بوصفها تدريساً مجرداً لمحتويات بل الشقّ الميداني لازم لها ضرورةً.

أولاً - شومسكي والتجديد في الفكر اللساني :

لقد كانت الأفكار التي طرحها تشومسكي في نظريته ثورةً أعلن من خلالها موقفه مما توصلت إليه الدراسات والنظريات اللغوية التي سبقتة، فانتقد مَنْ سبقه، من أجل " التغلّب على بعض العجز والقصور لدى معاصريه وذلك من خلال وضع تحليلاتهم اللغوية في إطار أكثر رسوخاً وإقناعاً".⁶

والجدير بالذكر أن شومسكي لم يرفض الأفكار اللغوية التي وضعت قبله رفضاً مطلقاً، بل الحقيقة التي تتجلى للباحث بعد التدقيق والنظر في أعماله يجد أنها لا تعدو أن تكون " متممة لا أكثر لأعمال الوصفيين في اللغة".⁷ غير أنه اعتقد أنّ ما قامت به البنيوية الوصفية من التركيز على "سطحية اللغة" بوصف الظاهر دون العمل على تفسيره والوقوف عند حدود التصنيف والوصف، إنما هو وقوف عند البدايات والمقدمات.⁸

وهذا ما دفع تشومسكي إلى التأكيد على المزاوجة بين الفكر اللغوي القديم التقليدي والحديث البنيوي الوصفي، لغرض الوصول إلى فهمٍ أمثلٍ للغة، وهذا ما جعل من نظريته رمزا للحدثة اللغوية — كما عبّر به بعض الباحثين⁹ - لأنها قائمة على أصلين من البحث اللغوي هما : المنهج البنيوي والنحو التقليدي.

ومن هنا صار ضرورياً بالنسبة إليه النظر إليهما نظرة تلاؤمية تجمع بين الاثنين على أساس أنهما نتاجٌ لما تمخّض عن العقل الإنساني، إذ سعى إلى " ربط القواعد المعاصرة بالقواعد التقليدية الإغريقية الرومانية للقرون الماضية، أي ربطاً بين الدقة والصرامة العلمية السلوكية وبين النظرية التقليدية".¹⁰

وعليه فإن "التفسير" هو الإجراء العلمي الذي طوّره شومسكي، وهو الأمر الذي أدى به إلى الاعتناء بتفسير عمل العقل وتوجيه نظريته إلى الكشف عن القدرات العقلية التي يتمتع بها الإنسان، وسعيه إلى رفض السلوكية بالصورة التي نادى بها "بلومفيلد" الذي نظر إلى الكلام على أنه استجابة لمثير طبيعي أو صناعي تفرضه البيئة المحيطة بالكائن الحي، وتجلّى كذلك رفضه هذا في دحض الأسس التي قامت عليها آراء "سكانر" السلوكية، والتي أدت إلى عدم التفريق بين السلوك الإنساني والسلوك الحيواني تفريقاً دقيقاً، وعدّت اللغة عادة اجتماعية يمكن اكتسابها عن طريق المحاولة والخطأ.¹¹

وهذا ما دفع تشومسكي إلى الاهتمام بدور العقل والإعلاء من شأن القدرات العقلية التي يتمتع بها الإنسان متبنيًا رأي ديكرت " أنا أفكر فأنا كائن " أو موجود.¹² هكذا كانت نظرية التوليد والتحويل سائرةً في خط تطوُّري مستمر دون التوقف عند نقطة واحدة، فقد بلغ بشومسكي طموحه في نظريته إلى أن أراد أن يجعل منها أنموذجاً عالمياً، أو ما أسماه ب : النحو الكليّ أو العالمي.¹³

ثانياً- التعلّم بين الطبعيّة في اللسانيات الكلية، والكسبيّة في اللسانيات النسبية:

تفتّح علم اللغة النفسي من بوتقة اللسانيات التطبيقية مفيداً مما سطره علم النفس في معالجته لقوى النفس الإنسانية، ومن المحاور التي ارتبط درسها في علم اللغة النفسي باللغة، محور: "العُدّة الذهنية" التي تزوّد بها الإنسان وهو يستعملها على الدوام لاكتساب اللغة. ولكشف طبيعة هذه العُدّة ظهر فريقان : طبيعيّون وكسبيّون،¹⁴ ومن أقدم الطبيعيين أفلاطون ومن أشهرهم ديكرت ولايبينز وكانط وأحدثهم شومسكي، أما الكسبيّون

فيضم فريق الأمريقيين¹⁵ (التجريبيين) الغربيين كأرسطو وهيوم وبركلي وكارناب وجون لوك إلى جانب مفكرين عرب كابن سينا وعموم المتكلمين كالمعتزلة والأشاعرة، وغيرهم من اللسانيين العرب الوضعيين (الواقعيين).

أما ما وُضع من أنحاء خاصة لم تُنسب لنظرية لسانية فوجب انتماؤها بالضرورة المنطقية إما إلى نظرية لسانية نسبية تؤسسها فرضية كسبية منها نحو سيويه ، وإما إلى ندها اللسانيات الكلية القائمة على فرضية طبيعية، كالأنحاء العقلية وليدة التأملات الفلسفية.¹⁶

أ - طبيئة الاكتساب في كليات شومسكي وأثرها على التطبيق النحوي:

تشعبت آراء الطبيعيين حول ماهية "عُدّة الاكتساب"، وتأسست فرضيتهم على جعل تلك العدة "ذخيرةً من المفاهيم النسقية المرقونة أصلاً في نسيج الخلايا الذهنية والمتوارثة"، وعلى العموم فقد كان شومسكي وأتباعه من اللسانيين يتصورون النسق المفهومي الموروث نسقاً ذا طبيعة لسانية.

ويُعدُّ تشومسكي واحداً من الطّبعيين الذين انطلقوا في بحوثهم اللسانية من فرضية طبيئة، مفادها أن الذهن البشري نُسجت في خلاياه علوم أولية غريزية ، تنتظم من خلالها معطيات الواقع وتُؤوّل التجربة ويتأتى الاكتساب، وهو مخزون من العلوم المطبوعة خُلقةً في الخلايا العقلية يخضع لقانون الوراثة ، منتقلا من دماغ السلف إلى دماغ الخلف بمورثات عضوية.¹⁷

كما تتشكل فرضية العمل الطبيئة عند تشومسكي في نظرية اللسانيات الكلية من ثنائية القدرة والإنجاز:¹⁸ فالقدرة تطلق على خصائص الطور الأول الذي يمثل في تصور تشومسكي وغيره من الطبيعيين الهبة المشتركة بين جميع الأطفال ساعة الولادة ، وهي قدرة تُسمى الملكة اللغوية . والإنجاز اللغوي يتناول خصائص الطور النهائي حيث استقر نمو القدرة اللغوية واكتمل نضجها.

وهذا ما انبنى عليه تنظيره للنحو الكلي ليستقيم له إمكان الانطلاق من دراسة خصائص الطور النهائي كما هو محقق في إحدى اللغات وهي الإنجليزية خصوصا.

ومن خلال هذا الطرح تبرز بعض الإشكالات الوجيهة إزاء ما أسسه شومسكي من رؤى خالها تنطبق على اللغات دون تحديد أو تفریق وكل ذلك من منظور اللغة الإنجليزية ، وأثرت بالنقص بعد ذلك على التطبيق النحوي وخصوصا نحو العربية ، إذ يقول محمد الأوراعي " تعذّر التمييز داخل القدرة اللغوية بين المعارف الطبيئة والمعارف الكسبية، انعكس بشكل واضح على طريقة الاستدلال التي انتهجها شومسكي لإثبات طبيئة المعارف المنسوجة خُلقةً في خلايا الذهن البشري، وليس من المبالغة القول إن شومسكي قد فقّد كل وسائل الاستدلال لإثبات طبيئة المعارف اللسانية، ولجأ إلى الخطابة لإقناع الأتباع بأن ما يستنبطه من دراسته للغة الإنجليزية يجبُ عدهُ معارف لسانية مطبوعة في ذهن كل واحدٍ، وهي أيضا مبادئ النحو الكلي".¹⁹

ثم إن ما تجدر الإشارة إليه هو توقّف فريق الطبيعيين - على اختلاف حقولهم- دون تقديم وصفٍ أو فكرة واضحة عن النسق المفهومي الذي يطبعونه في خلايا الذهن البشري أويسندونه إلى "عُدّة الاكتساب"، وهذا ما دفع "جيرولد كاتس" من خلال مقارنة بين فرضية هذا الفريق من الطبيعيين وفرضية سواهم من الأمريقيين ، إلى القول بالألّا

أحد من الفريقين استطاع أن يقدم وصفا علميا للطبيعة التي يسندها إلى عدّة الاكتساب، وإن تميّز الامبيرقيون التجريبيون بوصفٍ مضبوطٍ لطريقة الاكتساب فقد فشل في ذلك الطّبعيُّون.²⁰

وبالتالي فإن ما خُصص إليه د.محمد الأوراعي في نقده للسانيات الكلية، هو وجوب استبعاد فرضية العمل الطّبعيّة ، لفشل أصحابها في وصف عدّة الاكتساب أولاً ووصف طرائقه ثانياً، وهذا يستلزم بالضرورة المنطقية إخراج نظرية اللسانيات الكلية المبنية على هذه الفرضية من أي أساس يُتخذ منطلقاً لوضع المناهج اللغوية التعليمية. وهذا يفضي إلى أقول نجم اللسانيات الكلية من الناحية المراسية التعليمية خصوصاً، فموطن الخلل فيها شرعت تبرز للعيان والباحثين اللغويين، بدءاً من الخلل في فرضيتها الأولية الذاهبة إلى أن الملكة اللغوية هي نسيج خلايا ذهنيّة، ومبادئ لسانية غريزية منسوجة في بنية خلوية تشكل عضواً ذهنياً في دماغ البشر.

وهذا مؤداه أيضاً أن محتوى الملكة اللغوية لا يتعلّم ولا يُكتسب وإنما يورث بمورثات مخصوصة، ويشكّل هذا الإرث البيولوجي العُدّة التي تسمح للفرد بتنظيم المعطيات اللغوية التي يتلقاها من محيطه، وبناء قدرته النحوية على إنتاج ما لا يُحصى من الجمل السليمة. وهذا الكلام هو ما دفع منتقديه إلى الحكم عليه بأنه أقرب إلى "الخطاب البياني" الذي لا يُصاغ في وصفٍ لتلك الملكة اللغوية بالمعنى العلمي للوصف.²¹

ومن الإشكالات المطروحة أيضاً بين لسانيات تشومسكي والنحو العربي، هو ما يبدو لنا من الطريقة التي انتهجها تشومسكي صاحب نظرية النحو الكلي، وذلك حين " يبحث عن تلك المبادئ اللسانية المطبوعة خِلقاً في الدماغ البشري ، إذ رآها في اللغة الإنجليزية التي تناولها بالدرس والتحليل، فعمّمها على كل اللغات ، لأن فرضية العمل الطّبعيّة تُسوِّغ مبدأ التعميم بمعناه الخاص في تصوّر صاحبه كما يظهر من خلال عبارته التالية: ما يصحُّ في الإنجليزية يحتمل أن يكون كلياً يستغرق جميع اللغات البشرية. ثم قرّر شومسكي أن يطبع في دماغ كلّ إنسان ما وجد في الإنجليزية وسماه مبدأً أو قاعدةً أو سمةً ولم يكن من الدليل على الانطباع الخُلقي لتلك المبادئ سوى التصريح بذلك. " ²² أي أنه لم يبرهن على ذلك ببرهان قويٍّ ولا واضح ولكنه اكتفى بقوله هذا والتصريح به دون برهنة معلومة.

وأمر آخر متبّع في اللسانيات الكلية الشومسكية وهو ما يحدث فيها من تغليب المتمسّكين بمنهج الاستنباط البرهاني لليقين الرياضي، وإن لم يصادف واقعاً في لغةٍ على التفسير العلمي وإن طابق بضع لغاتٍ. وهو يكشف عن ضعف درجة التطابق بين تنبؤات النحو الكلي وواقع اللغات، وكذلك أدّى تصاعد القوادح أو الأمثلة المضادة إلى تعميق أزمة اللسانيات الكلية، وهو ما ألجأ تشومسكي إلى اعتماد تقنية الفلسفة الاصطلاحية للدفاع عن النظرية المتأزّمة وليست لتطوير المعرفة البشرية.²³

ومما وقع فيه صاحب اللسانيات الكليّة بعد حكمه بطبيعة اكتساب اللغة وكذا نظرية التوليد والتحويل، -وهو مما يؤاخذ عليه كذلك- هو خروجه عن الهدف من الدراسة العلمية للغة الذي سطره سوسور قبله في ثورته اللغوية الحديثة، وهو تحقيق هدفٍ داخل اللغة لذاتها ومن أجل ذاتها. فقد صرح شومسكي بقوله: " من المعقول أن نتصدى لدراسة اللغة كما يُدرّس أيُّ عضوٍ في الجسم. " ²⁴ وكأنه بهذا يدمج العلوم الطبيعية بعلم اللغة، فهي في تصوّره قسمٌ من علم النفس البشري الذي يُعنى بطبيعة الملكة اللغوية وبأصل هذا العضو الذهني، وهذا ما

يجعل من بحثه العلمي أبعد عن دراسة اللغة من أجل ذاتها، بل هو في حقيقته كشفٌ لمبادئ كلية تنبثق من الخصائص الذهنية المميزة لنوع الإنسان وهذا في جوهره ما هو إلا إعادةً للغة إلى مكانتها التقليدية.²⁵

ب - الفرضية الكسبية في اللسانيات النسبية وأهميتها في تعليم العربية:

اللسانيات النسبية نظرية لغوية تؤسسها فرضية مِراسية – أي مرتبطة بالواقع وغير اعتباطية - تفيد أن اللغات البشرية "ملكات صناعية كسبية"،²⁶ وبموجب هذه الفرضية التي ترتبط بالواقع ينطلق الباحث اللساني "بدءاً من اللغات نحو النظرية"، مما يجعل جميع توقُّعات اللسانيات النسبية توقُّعاتٍ لسانية نمطية أو تتوقَّع لكل الأنماط اللغوية القواعد النحوية المناسبة .

بناءً عليه فإنَّ القول بالكسبية هو ما تنبني عليه اللسانيات النسبية ، كما تركز عليه أيضا اللسانيات النفسية في محورها²⁷: محور طبيعة عدة الاكتساب ومكوناتها. ومحور كيفية اشتغال تلك العدة على الشكل الذي تعكسه منهجية البحث وطريقة اكتساب العلم بالموضوعات الخارجية.

وما تنطلق منه الفرضية الكسبية هو الشروع من عدة اكتساب وهي في حقيقتها " قوى ذهنيةً بنيةً خلاياها خالية من العلوم الغريزية الأولية، لكنها مهياًةً بيولوجياً لأن تتشكّل ببنية ما يحلُّ فيها من العالم الخارجي المنتظم على وجه كليّ فتحصل لها القدرة على الاستنباط واكتساب العلوم"²⁸.

وهذا المعنى من الكسب العلمي والتلقي الخارجي، أشار إليه ابن سينا مثلاً في كتابه البرهان، عند تعليقه على مبدأ تأصيلي بقوله: "كل صنف من العلم أو الظن المكتسب إذا كان اكتسابه ذهنياً فهو بعلم أو بظنٍّ سابق سواء كان بتعلُّم من الغير أو باستنباط من النفس."²⁹ فهي فرضية " زوّدت نظرية المعرفة بقواعد تعلمية كلية (...) كما وفّرت لعلوم التربية طريقة القياس بفرعيه قياس الشبه وقياس العلة، وأخيراً أمّدت نظرية اللسانيات النسبية بتصوُّر واضح للمفهوم من (الملكة اللغوية)"³⁰

وكذا في "كتاب النفس" لابن سينا³¹ من خلال مقارنته بين لغة الحيوان ولغة الإنسان ، تبين له أن الضرورة الخلقية تحتم أن تكون الأولى طبيعية لأن الحاجات البيولوجية للحيوان متناهية، فمكّن كل صنف من هذا النوع على التواصل بلغة محدودة على قدر الافتقار، ولما كانت أغراض الإنسان غير محدودة، لزمت له لغة على قدر الحاجة، بإمكانات غير متناهية، وغير المتناهي متجدد، والمتجدد وضعي، بل إن الضرورة الخلقية للإنسان هي الباعثة له على اختراع لغاته.

ويجدربنا هاهنا توضيح ماهية مصطلح القرابة "النمطية" للغات إذ هي عبارة عن علاقة بين لغات تنتمي إلى نمط لغوي معيّن، بحيث يكون التشاكل البنوي أساس تجميع اللغات بغض النظر عن انتماءاتها، ويقابلها القرابة "السلائية": وهي تربط بين لغات يُفترض انحدارها من أصل غابرواحدٍ، وهذا هو مرتكزُ "اللسانيات السلائية" إذ تصنّف لغات العالم إلى فصائل ثم ظهر للسانيين تصنيفات أدق تنتمي إلى أسر لغوية، وكل أسرة تجزأ إلى فروع لغوية، ثم إلى لغات، وهكذا تبدو كل لغة كلاً في حد ذاته لكنه جزءٌ من كل، والغرض من كل هذا إرجاع اللغات إلى أصول معدودة ومحددة، وقد نبّه سوسير إلى هذا الطابع "الخارجي" للدراسة اللغوية الذي ينافي الدراسة

الداخلية النسبية السوسرية، إذ لم يتوصّل أقطابها إلى إقامة علم حقيقٍ باللغة، ولا شغلهم الكشفُ عن طبيعة الموضوع الذي يدرسونه.³²

أما النمطية وهي ما أشرنا له سابقاً ينطلق من السمات البنيوية التي يمكن عدّها حاسمة، ونظراً إلى مكونات النسق المركّز عليها يمكن تصنيف اللغات البشرية إلى أنماط لغوية، قد تتخذ بنية القولة³³ منطلقاً، ويكون المعتمَر التغيير الذي يطرأ عليها وهي تُعَالق غيرها، وعلى هذا الأساس تُصنّف اللغات إلى أنماط لغوية،³⁴ يهمننا منها هنا : النمط التاليفي، وهو الذي تنتهي إليه العربية، ويتميز بخاصية تكثيف المفاهيم وتجميعها في مصرّفات تتألّف من الجذر والصيغة واللواصق ، ولتفسير معنى تكثيف المفاهيم في اللغات التاليفية، نمثّل بالمصرّف الفعلي الآتي : "يَسَاءُلُون"، إذ تدل بنيته بأحرف جذره "سأل" على معنى أصيل "استخبر واستفهم"، وبصيغته الصرفية "تفَاعَل" على معنى لحيق "مشاركة+اختلاط" وبالعلامة المفكوكة "ي..ون" على معنى رديف "غائب+مذكر+جمع". وعليه ظهر أن المفردات في النمط التاليفي من اللغات تتميز بقبول معناها لأن ينحلّ إلى معان متعاضدة، معنى أصيل يدل عليه الجذر، ومعنى لحيق تدلُّ عليه الصيغة، ومعنى رديف تختصُّ اللواصق بالدلالة عليه.³⁵

وقد سعى "الكبريغ" إلى تنميط اللغات من حيث رتبة مكونات الجملة ، على النحو الآتي :

- 1- فع - فا - مف .
- 2- فع - مف - فا .
- 3- فا - فع - مف .
- 4- فا - مف - فع .
- 5- مف - فا - فع .
- 6- مف - فع - فا .

ومن خلال ذلك فلغات العالم من حيث رتبة مكونات الجملة نمطان اثنان:

- نمط توليفي يتميز بتوفر لغاته على مكوّن تركيبي يسمح بجميع التراتيب الستة ولا يمنع أحدها، مثل العربية، واللاتينية، واليابانية .

- نمط شجري، تتميز لغاته بمكوّن تركيبي يسمح ببعض تلك التراتيب ويمنع الباقي، مثل الإنجليزية والفرنسية ونحوها.³⁶

وإنما تتمفصل الأنماط اللغوية بتوسيع مجال المقارنة ليشمل مختلف مستويات اللغة البشرية وجميع مكونات أنحائها، وهي غاية ترمي للسانيات النسبية إليها من خلال المقارنة بين النمطين التوليفي والشجري، لتقابل بينهما على مستويات المعجم والتركيب والتصريف انطلاقاً من التقابل القائم بين وسائهما اللغوية.³⁷

* بعد إيضاحنا الوجيه لذلك، فإن اللسانيات النسبية انبنت على الفرضية الكسبية للغة والمعرفة، فهي قاعدة قويمية لمن استقر رأيه إلى " تصوّر خلايا الجهاز العصبي في الدماغ البشري ذات تركيب بنيوي، تهيأ به لأن تتشكّل بما يحل فيها من خصائص الموضوعات في الكون الخارجي، فتصبح عارفةً بما استقرّ في ذاتها، وقادرةً على أن تستنبط منها علومها مكتسبة"³⁸

وقد استند علماؤنا الأوائل في تقريرهم لصفة الكسبية للغة وغيرها، إلى أدلة ، منها النص القرآني الثابت {وَاللَّهُ أَخْرَجَكُمْ مِنْ بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْئاً وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ} [النحل : 78]، كما قال ابن سينا عن ذلك: " المعقولات إنما تحصل فينا من خارج لا من ذاتنا ".³⁹

فهي عُدَّةٌ معرفية تتجلى وفق التوجّه الكسبي على شكل جهاز عصبي مبدؤه الملكات الذهنية المبرمجة في الأعضاء الدماغية ومُنْتَهَاهُ الحواس الخارجية المهيأة خلقاً لوظائف مضبوطة، وهذا ما نوه إليه كذلك ابن سينا في موضح آخر بقوله " إن الإنسان قد أُوتِيَ قوّة حسيّة ترتسم فيها صورُ الأمور الخارجية، وتتأدّى عنها إلى النفس فترتسم فيها ارتساماً ثانياً ثابتاً وإن غابت عن الحسيّ ، فلأموور وجودٌ في الأعيان ووجود في النفس يكون آثاراً في النفس".⁴⁰

أما الملكة اللغوية فهي لدي الطبيعيين أمثال شومسكي، من جنس الطبيعيات الإجبارية المتنقلة عبر الأجيال بمورثات عضوية، وهو معنى يقترب من حال اللغات الحيوانية، ولكن الملكة أوضح معنى في اللسانيات النسبية فهي من جنس الوضعيات بالاختيار، المكتسبة بقواعد الاستقراء الاستدلالية وقواعد الاستنباط البرهانية، وهذا المعنى عن طبيعة الملكة اللغوية الذي مفاده أن اللغات البشرية ملكات صناعية كسبية هو مما اتفق عليه العرب قديماً، أمثال ابن خلدون والفرابي.⁴¹ وما كان هذا شأنه " لزّمه بالضرورة التنوع المتناهي، وما كان متنوعاً لا مندوحة من السماع أو التجربة لتحصيل المعرفة بأصوله، فاتخاذ هذه الأصول مقدمات في طريقة برهانية يقوى بها الذهن على استنباط علوم كسبية".⁴²

ولا بأس أن نسجل ما سطره ابن خلدون في مقدّمته عن اللغة بوصفها ملكة صناعية، إذ يعدّ اللغات " ملكات في اللسان، للعبارة عن المعاني، وجودتها وقصورها بحسب تمام الملكة أو نقصانها".⁴³ ثم يؤصل بعدها لقضية اكتساب اللغة واختلاف الواقع اللغوي وتأثيره على تلك الملكة بقوله: " والملكات لا تحصل إلا بتكرار الأفعال لأنّ الفعل يقع أولاً وتعود منه للذات صفة، ثمّ تتكرّر فتكون حالاً، ومعنى الحال أنها صفة غير راسخة، ثم يزيد التكرار فتكون ملكة أي صفة راسخة. فالمتكلم من العرب حين كانت ملكته اللغة العربية موجودةً فيهم، يسمع كلام أهل جيله، وأساليبهم في مخاطباتهم وكيفية تعبيرهم عن مقاصدهم، كما يسمع الصبي استعمال المفردات في معانيها فيلقنها أولاً ثم يسمع التراكيب بعدها فيلقنها كذلك، ثم لا يزال سماعهم لذلك يتجدد في كل لحظة ومن كل متكلم، واستعماله يتكرّر إلى أن يصير ذلك ملكةً وصفة راسخة (...). هكذا تصيرت الألسن واللغات (...).، وهذا هو معنى ما تقوله العامّة من أنّ اللغة للعرب بالطّبع أي بالملكة الأولى التي أخذت عنهم، ولم يأخذوها عن غيرهم، ثم فسدت هذه الملكة لمُضَرِّ بمخالطتهم الأعاجم، وسبب فسادها أن الناشئ من الجيل، صار يسمع في العبارة عن المقاصد كصفات أخرى غير الكيفيات التي كانت للعرب، فيعبّر بها عن مقصوده لكثرة المخالطين للعرب من غيرهم، ويسمع كصفات العرب أيضاً، فاختلط عليه الأمر وأخذ من هذه وهذه، فاستحدث ملكةً وكانت ناقصةً عن الأولى، وهذا معنى فساد اللسان العربي".⁴⁴

يرى ميشال زكريا في كتابه "الملكة اللسانية في مقدّمة ابن خلدون"، أن ابن خلدون هنا يميز بين الملكة اللسانية الفطرية وبين صناعة العربية المكتسبة بالتعلم، وهذا التمييز يُقارب ما قام به تشومسكي من التفرقة بين "Compétence" : الكفاية ، و"Performance" : الأداء، حيث إن هذه الكفاية اللغوية أو الملكة اللسانية لا تعدو

أن تكون أمراً ذهنياً يتولد منه الكلام، إذ هي معرفة ضمنية بالقواعد التي تنتج الجمل، أما الأداء الكلامي أو الاستعمال الفعلي فإنما يتمثل تطبيقاً واستعمالاً آلياً لهذه المعرفة الضمنية بالقواعد أثناء عملية توليد الكلام، وهو يتم عبر قواعد الكفاية اللغوية .

وبالموازنة بين مفهوم الملكة والكفاية ، نجد أن ابن خلدون قد اقترب من مفهوم الكفاية اللغوية عند تشومسكي في نظريته إلى الملكة اللسانية لأنها في نظره في نهاية المطاف المقدرة على صناعة العربية، إذ يكفي اللجوء إلى قوانينها لكي يصوغ العربي الكلام العربي الصحيح، كما أن الكفاية اللغوية في نظرية تشومسكي هي المقدرة على تكلم اللغة أو كتابتها.⁴⁵

وهذا يدفع إلى القول بوجود نواة لنظرية شومسكي في تراثنا وإن لم تكن على شاكلتها في التأصيل العلمي والطرح المنطقي الجذّاب، غير أن ذلك لا يعني بتاتا أن ابن خلدون يدعو إلى ما قال به شومسكي على وجه المطابقة، بل هو توافقٌ في جانب معيّن فحسب، إذ تحمل تأصيلات ابن خلدون جانبا واضحا من الاكتساب اللغوي المستند إلى الجماعة اللغوية الفصيحة التي يرى فيها منبعاً لا مفرّ منه لتعلّم العربية الفصيحة، وبيئةً حسّاسة لتلقي ملكة لسانية راسخة وهذا معنى قوله: " فالمتكلّم من العرب حين كانت ملكته اللغة العربية موجودةً فيهم، يسمع كلام أهل جيله، وأساليبهم في مخاطبتهم وكيفية تعبيرهم عن مقاصدهم، كما يسمع الصبي استعمال المفردات في معانيها فيلقنّها أولاً ثم يسمع التراكيب بعدها فيلقنّها كذلك، ثم لا يزال سماعهم لذلك يتجدّد في كل لحظة ومن كل متكلّم، واستعماله يتكرّر إلى أن يصير ذلك ملكةً وصفة راسخة".⁴⁶ فاستعماله لعبارة: "يسمع، ويلقن، واستعمال،" يصبّ عموماً في معنى العمل الكسبي للعملية التعلّمية المشار إليها .

ثالثا- وصفين مختلفين للغتين من نمطين :

إذاً فوجه قصور اللسانيات الكلية هو فشل تطبيقاتها على اللغة العربية، وما شابهها من اللغات التوليفية أو اللغات غير الشجرية كما سمّاها شومسكي،⁴⁷ وهنا يتبدّى التعارض بين وصفين مختلفين للغتين من نمطين، وصف سيبويه للعربية ووصف شومسكي للإنجليزية.

وهذا المشروع الخاص بالنحو الكلي قد أنكره باحثون غربيون تفتّنوا لثغرات كامنة فيه، أمثال "مارتان جوز" الذي قدّم ما أطلق عليه "وجهة النظر البوهاسية" التي ترى أن اللغات قد يختلف بعضها عن بعض دون أي حدود ويطرق لا يمكن التنبؤ بها، مردّداً ما أشار إليه "وايت ويتي وليام" من التنوع اللانهائي للكلام الإنساني، وهو ما ذهب إليه "ساير" حين اعتبر اللغة نشاطاً إنسانياً يتنوع بلا حدود يمكن تعيينها.⁴⁸ وسنورد هاهنا مثالين عن عدم التطابق بين قواعد شومسكي المستندة إلى الإنجليزية وبين النحو العربي ومعايره .

أ – المثال الأول : من الأمثلة على ذلك في النحو العربي، قضية الترتيب الأصلي للتركيب، فقد ثبت لدى اللسانيين الغربيين وكذا عددٍ من النحاة العرب المحدثين أن : لكلّ لغةٍ بشريةٍ رتبةً أصليةً؛ ومنه أصل شومسكي للعربية الترتيب الآتي (فع – فا – مف) ، وتبعه بعض اللغويين العرب من مثل "يوسف عون" و"عبد القادر الفاسي"⁴⁹

غير أننا نُلقي بعد التأمل في اللسانيات العربية القديمة أن الترتيب (فا - فع - مف) أصل، والترتيب (فع - فا) -
مف) أصل أيضاً، وكذا الترتيب (فع - مف - فا) أصل هو الآخر.⁵⁰

وعليه فالتراتب المَحتملة أصول، عملاً بمبدأ الإعراب المعبر عنه بقول ابن يعيش: "والإعراب الإبانة عن المعاني باختلاف أواخر الكلم، (...) ولو اقتصر في البيان على حفظ المرتبة فيعلم الفاعل بتقدمه والمفعول بتأخره لضاق المذهب، ولم يوجد من الاتساع بالتقديم والتأخير ما يوجد بوجود الإعراب."⁵¹

ومعنى الإبانة عن المعاني باختلاف أواخر الكلم هو أن تختار اللغة العربية: وسيط العلامة المحمولة، أي دليل العلامة التي ترتبط بأخر اللفظ فتبين وظيفته أينما حلّ في الجملة، وهكذا هي تضمّن للفص التركيبي الخاص بها بنية قاعدية ذات رتبة حرة، منها تشتق مباشرة كلُّ التراتيب المحتملة؛ وفي المقابل هناك لغات اختارت: وسيط الرتبة المحفوظة، التي توصل ترتيباً بعينه ثم تُفرض عنه ترتيباً آخر تسمح به، فهي ذات بنية قاعدية برتبة قارة هي الأصل، وما عداها المسموح به فمُفرض عنها بقاعدة تحويلية خاصة بها، وهذا ليس حال العربية.⁵²

وهكذا يفترض أن يتمكن الباحث اللساني في العربية من إقامة نظرية لسانية نسبية تتوقع النموذج النحوي المناسب لنمط معين من اللغات البشرية، وهذا أمر لا تمدُّنا به اللسانيات الغربية.

ب- المثال الثاني: يكشف عن حجم التعارض بين قواعد النحو التحويلي التوليدي وقواعد النحو السيويهي، ويبرز نوعاً ما أنّ نحو تشومسكي الكلي أخفق في وصف العربية بدقة ومطابقة، والمقصود هنا مبدأ أحادية الوظيفة، وهو يعدُّ الكلمة داخل الجملة موضوعاً لا يقبل غير دورٍ محوريٍّ واحد، وهذا ما أصّله شومسكي في كتابه العمل والربط.⁵³ وبالنظر إلى التركيبين الآتيين:

أ - نصر عادلٌ خالداً

ب- ناصر عادلٌ خالداً .

بتطبيق هذا المبدأ الأحادي على اللغة العربية وجب إسناد وظيفة الفاعل بالمعنى المنطقي، -أو دور "المنقذ" باصطلاحات مترجمة لبعض العرب عن لسانين غربيين-، إسنادها إلى الموضوع "عادل" ووظيفة المفعول بالمعنى المنطقي أو دور "المتقبل"، إلى الموضوع "خالداً" في كلتا الجملتين السابقتين.

أما في العربية فإن النحاة يؤكّدون أن لكلا الموضوعين (عادل) - (خالداً) في الجملة "ب" وظيفتان، بدليل الصيغة الصرفية للفعل "ناصر"، يقول سيويه: "اعلم أنك إذا قلت: فأعلتُهُ، فقد كان من غيرك إليك مثل ما كان منك إليه."⁵⁴ فصيغة " (فأعل) لاقتسام الفاعلية والمفعولية لفظاً والاشتراك فيهما معنى، وصيغة (تفأعل) للاشتراك في الفاعلية وفيها في المفعولية معنى." 55 وهذا معناه أنه في نحو العربية كلا الموضوعين في الجملة "مزدوج الوظيفة"، إذ يتلقّى الموضوع (عادل) وظيفة الفاعل الصريح المناسبة لحالة الرفع مع وظيفة المفعول الضمني، كما يستلم الموضوع (خالداً) وظيفة المفعول الصريح المناسبة لحالة النصب ومعها وظيفة الفاعل الضمني.⁵⁶

وهذا يجعلنا نلاحظ بوضوح بعد التنظير الشومسكي عن مطابقة التراكيب العربية بتحويلات اللسانية، فهو إن كان مؤهلاً لأن يتنبأ بمبادئ نحو اللغات التركيبية كالإنجليزية والفرنسية وما شابهها من خلال النسق المنطقي

لنظريته اللسانية، إلا أنه " قاصرٌ عن توقُّع الخصائص البنيوية لنمط اللغات التوليفية كالعربية واليابانية مثلا وغيرهما، ويلزم بالضرورة عن ذلك إقصاء نتائج تطبيقاتها على العربية من أيّ أساس يتحدُّ منطلقا لإقامة مناهج تربوية لتعليم اللغة العربية لأصحابها أو لغيرهم الناطقين أصلا بغيرها." 57

* حاولنا في هذه العجالة إظهار حيثية بدت لنا أهميتها، وهي علاقة التأصيل اللساني الذي نشره شومسكي -وتأثر به كثيرون في الغرب أو من العرب- بالتأصيل النحوي للعربية وتعليمها، فالبحت اللساني ما يزال في استمرار وتشعبٍ، سواء في الدراسات الغربية التي تنتهي لمرحلة ما بعد شومسكي أو في الإجهادات اللسانية عند الباحثين العرب، ومن المهم كذلك مناقشة لسانيات شومسكي الكلية وقضية عقده كثيرا من الآمال في القوة الذهنية للإنسان أو طبيعية التلقي لديه، وكذا اعتماده على منظار اللغة الإنجليزية لإسقاطه على بقية اللغات.

ومنه صار الطرح المتعلق باللسانيات النسبية جديرا بالنظر، وأن الكسبية في تعليم العربية مما تواتر عليه المفكرون العرب قديما، واحترام نظم العربية ظاهرا وباطنا، وشعارهم في ذلك قوله تعالى {وَاللَّهُ أَخْرَجَكُمْ مِّن بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْئاً وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ} [النحل : 78] فأصّلت الأسس لتناسب العربية وتلائمها، وترمي إلى تأسيس قاعدة لغوية للمتعلّم مستفعاة من صميم الكلام العربي وسننه في الأداء، وتناغم في الوقت نفسه البحوث اللسانية الحديثة.

الهوامش :

- 1- باثولوجيا اللغات هو الاهتمام بدراسة اضطرابات اللغة الناتجة عن بعض الأمراض، كالحبسة وغيرها.
- 2- بودرع عبد الرحمن ، اللغة بين الخطاب العلمي والخطاب التعليمي ، مجلة الموقف، العدد 8، 1988م، ص 93.
- 3- أوشان علي آيت ، اللسانيات والبيداغوجيا- نموذج النحو الوظيفي- ط2، (الدار البيضاء، دار الثقافة، 2006م) ، ص 20.
- 4- ميشال زكريا ، الألسنية التوليدية والتحويلية وقواعد اللغة العربية، ط1، (المؤسسة الجامعية، بيروت، 1983م)، ص 21.
- 5- ينظر : أوشان علي آيت ، اللسانيات والبيداغوجيا، نموذج النحو الوظيفي، ص 22.
- 6- هدى صلاح رشيد، تأصيل النظريات اللسانية الحديثة في التراث اللغوي عند العرب، ط1، (دار الأمان، الرباط، 2015م)، ص 351.
- وينظر : تيرينس موور وكريستن كارلنغ، فهم اللغة- نحو علم لغة لما بعد مرحلة شومسكي، (ترجمة حامد حسين الحجاج، دار الشؤون الثقافية- بغداد، 1998م) ، ص 92.
- 7- تأصيل النظريات اللسانية الحديثة في التراث اللغوي عند العرب ، ص 59.
- 8- ينظر : الشايب فوزي حسن ، محاضرات في اللسانيات ، ط1، (مطبعة البهجة-عمان، 1999م)، ص 373.
- 9- ينظر : عبيدي رشيد عبد الرحمن ، مباحث في علم اللغة واللسانيات، ط1، (دار الكتاب الجديد، ليبيا، 2010م)، ص 296.
- 10- الشايب فوزي حسن، محاضرات في اللسانيات ، ص 371.
- 11- ينظر : تأصيل النظريات اللسانية الحديثة في التراث اللغوي عند العرب، ص 353، و خرما نايف، أضواء على الدراسات اللغوية المعاصرة، (عالم المعرفة، الكويت، 1990م)، ص 92.
- 12- زوين علي ، منهج البحث اللغوي بين التراث وعلم اللغة الحديث، ط1، (دار الشؤون الثقافية، بغداد، 1986م)، ص 43.
- 13- ينظر : الراجحي عبده ، النحو العربي والدرس الحديث-بحث في المنهج، (دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، 1988م)، ص 113.
- 14- الأوراعي محمد، اللسانيات النسبية وتعليم اللغة العربية، ط1، (دار الأمان ، الرباط، 2010م)، ص 258.
- 15- الإمبيريقين أو التجريبيين ترجمة للمقابل الأجنبي Empirique المشتقة عن اللغة الإغريقية، والتجريبي في "نظرية المعرفة" كل معرفة تستمد من الحس أو التجربة، ويقابل الفطري أو العقلي. وفي "مناهج البحث" كل ما يعتمد على الملاحظة أو التجربة المباشرة ، ويقابل

- النظري أو الاستنباطي. والامبيريقيون هم أنصار التجريبية ومن أخص القائلين به في الفلسفة الحديثة هو جون لوك، ينظر: مذكور إبراهيم ، المعجم الفلسفي، (مجمع اللغة العربية، القاهرة، 1983م)، ص 38-39 .
- 16-الأوراعي محمد، اللسانيات النسبية وتعليم اللغة العربية، ص258.
- 17-الأوراعي محمد ، نظرية اللسانيات النسبية – دواعي النشأة، ط1، (دار الأمان، الرباط، 2010م)، ص147.
- 18- ينظر: الأوراعي محمد، اللسانيات النسبية وتعليم اللغة العربية ، ص258.
- 19-المرجع نفسه ، ص 148.
- 20- يراجع Jerrold katz payot (1966) ; la philosophie du langage , paris
- 21-اللسانيات النسبية وتعليم العربية، ص 260-261.
- 22-المرجع نفسه ص 261 .
- 23-ينظر المرجع نفسه : ص 261 .
- 24- ينظر: اللسانيات النسبية وتعليم العربية، ص 262. و يراجع N.Chomsky , (1975), Réflexions sur le langage , Maspero, paris :
- 25-اللسانيات النسبية وتعليم العربية، ص 262.
- 26-يراجع في ذلك: نظرية اللسانيات النسبية – دواعي النشأة، محمد الأوراعي.
- 27- يراجع في ذلك: الأوراعي محمد ، اكتساب اللغة في الفكر العربي القديم ، (دار الكلام ، الرباط، 1990م).
- 28-اللسانيات النسبية وتعليم العربية، ص 268.
- 29- ابن سينا ، البرهان ، (دار النهضة المصرية، القاهرة، 1966م)، ص 14.
- 30- اللسانيات النسبية وتعليم العربية، ص 268 – 269.
- 31- ينظر: ابن سينا ،كتاب النفس المقالة الخامسة ، (الهيئة المصرية، القاهرة، 1395هـ)، ص 181.
- 32- ينظر: الأوراعي محمد ، الوسائط اللغوية- اللسانيات النسبية والأنحاء النمطية ، ط2، (دار الأمان الرباط ، 2013م)، ص17-18.
- 33-في أحد بحوثه على النت، بعنوان: "فصوص العربية وقوالب نحوها" يشرح الأوراعي مصطلح القَوْلَة بما يأتي: "الكلمة كالكلام لتناولهما التمثيل الدلالي لا غير؛ فالكلمة ترتبط بدلالة المدخل المعجمي والكلام بدلالة بنية الجملة، كما أن القَوْلَة كالقول لتناولهما التمثيل الصوتي فقط؛ فالقَوْلَة تخص الجانب الصوتي للمدخل كما يخص القول البنية الصوتية للجملة".
- 34-الوسائط اللغوية ، ص 21.
- 35-المرجع نفسه ، ص 22-23.
- 36-المرجع نفسه ، ص 27-28.
- 37-المرجع نفسه ، ص 29.
- 38-اللسانيات النسبية وتعليم العربية ، ص 144 .
- 39- ابن سينا أبو علي، كتاب التعليقات، ص 122 نقلا عن اللسانيات النسبية وتعليم ، ص 145.
- 40- ابن سينا أبو علي ، كتاب العبارة ، (المكتبة العربية، القاهرة، 1974م)، ص 1.
- 41- ينظر: ابن خلدون عبد الرحمن ، المقدمة ، ط1، (دار الكتب العلمية، بيروت، 1993م)، فصل "في أن اللغة ملكة صناعية"، ص 477-476.
- 42-اللسانيات النسبية وتعليم العربية، ص 269.
- 43-ابن خلدون عبد الرحمن ، المقدمة ، ص 476.
- 44- ابن خلدون عبد الرحمن ، المقدمة ، ص 476-477.
- 45- يراجع : ميشال زكريا، الملكة اللسانية في مقدمة ابن خلدون، ط1، (المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، 1986م).
- 46-ابن خلدون عبد الرحمن ، المقدمة ، ص 477.
- 47-المرجع نفسه ، ص 262.
- 48- ينظر: العلوي كمال رشيدة ، النحو التوليدي، ط 1 ، (دار الأمان، الرباط، 2014م)، ص 126.

- 49- الفاسي الفهري عبد القادر ، اللسانيات واللغة العربية، (دار توبقال، الدار البيضاء، 1985م)، ج1، ص 73.
- 50- ينظر: ابن يعيش ، شرح مفصل الزمخشري ، (مكتبة المتنبى ، القاهرة)، ج1، ص73، ص 76. وابن جني أبو الفتح ، الخصائص، (دار الكتب ، القاهرة، 1371هـ)، ج1، ص293-300.
- 51- شرح المفصل، ابن يعيش، ج1 ص73.
- 52- ينظر: اللسانيات التعليمية وتعليم العربية، ص 263-264.
- 53- يراجع: N.Chomsky (1981) Théorie du gouvernement et de liage, paris. P72.
- 54- سيويه، الكتاب ، (بولاق، القاهرة ، بدون تاريخ) ، ج1 ص 278.
- 55- ينظر: الرضي نجم الدين، شرح شافية ابن الحاجب ، (دار الكتب العلمية، بيروت، 1402هـ)، ج1، ص 101.
- 56- ينظر: اللسانيات النسبية وتعليم العربية، ص 265.
- 57- المرجع نفسه ، ص 267.

قائمة المصادر والمراجع :

- 1- الأوراعي محمد، اللسانيات النسبية وتعليم اللغة العربية، ط1، (دار الأمان ، الرباط، 2010م).
- 2- الأوراعي محمد ، نظرية اللسانيات النسبية – دواعي النشأة، ط1، (دار الأمان، الرباط، 2010م).
- 3- الأوراعي محمد ، الوسائط اللغوية- اللسانيات النسبية والأنحاء النمطية ، ط2، (دار الأمان الرباط ، 2013م).
- 4- الأوراعي محمد ، اكتساب اللغة في الفكر العربي القديم ، (دار الكلام ، الرباط، 1990م).
- 5- أوشان علي آيت ، اللسانيات والبيداغوجيا، نموذج النحو الوظيفي، ط2، (الدار البيضاء، دار الثقافة ، 2006م).
- 6- ابن خلدون عبد الرحمن ، المقدمة ، ط1، (دار الكتب العلمية، بيروت، 1993م).
- 7- ابن جني أبو الفتح ، الخصائص، (دار الكتب ، القاهرة، 1371هـ).
- 8- ابن سينا ، البرهان ، (دار النهضة المصرية، القاهرة، 1966م).
- 9- ابن سينا ، كتاب النفس ، (الهيئة المصرية، القاهرة، 1395هـ).
- 10- ابن سينا أبو علي ، كتاب العبارة ، (المكتبة العربية، القاهرة، 1974م).
- 11- ابن يعيش ، شرح مفصل الزمخشري ، (مكتبة المتنبى ، القاهرة)، .
- 12- بودرع عبد الرحمن ، اللغة بين الخطاب العلمي والخطاب التعليمي ، مجلة الموقف، العدد 8، 1988م.
- 13- تيرينس مووروكريستن كارلنغ، فهم اللغة- نحو علم لغة لما بعد مرحلة شومسكي، (ترجمة حامد حسين الحجاج، دار الشؤون الثقافية- بغداد، 1998م).
- 14- خرما نايف، أضواء على الدراسات اللغوية المعاصرة، (عالم المعرفة، الكويت، 1990م).
- 15- الشايب فوزي حسن ، محاضرات في اللسانيات ، ط1، (مطبعة البهجة-عمان، 1999م).
- 16- الراجعي عبده ، النحو العربي والدرس الحديث-بحث في المنهج، (دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، 1988م).
- 17- الرضي نجم الدين، شرح شافية ابن الحاجب ، (دار الكتب العلمية، بيروت، 1402هـ).
- 18- زوين علي ، منهج البحث اللغوي بين التراث وعلم اللغة الحديث، ط1، (دار الشؤون الثقافية، بغداد، 1986م).
- 19- سيويه، الكتاب ، (بولاق، القاهرة ، بدون تاريخ).
- 20- عبيدي رشيد عبد الرحمن ، مباحث في علم اللغة واللسانيات، ط1، (دار الكتاب الجديد، ليبيا، 2010م).
- 21- العلوي كمال رشيدة ، النحو التوليدي، ط1 ، (دار الأمان، الرباط، 2014م)

- 22- الفارابي أبو نصر، إحصاء العلوم، (تحقيق عثمان أمين، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، 1968م).
- 23- الفاسي الفهري عبد القادر، اللسانيات واللغة العربية، (دار توبقال، الدار البيضاء، 1985م).
- 24- مدكور إبراهيم، المعجم الفلسفي، (مجمع اللغة العربية، القاهرة، 1983م).
- 25- ميشال زكريا، الألسنية التوليدية والتحويلية وقواعد اللغة العربية، ط1، (المؤسسة الجامعية، بيروت، 1983م).
- 26- ميشال زكريا، الملكة اللسانية في مقدمة ابن خلدون، ط1، (المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، 1986م).
- 27- هدى صلاح رشيد، تأصيل النظريات اللسانية الحديثة في التراث اللغوي عند العرب، ط1، (دار الأمان، الرباط، 2015م).

المراجع الأجنبية:

- 1- Jerrold katz payot (1966) ; la philosophie du langage , paris.
- 2- N.Chomsky (1981) Théorie du gouvernement et de liage, paris .